سلسلة قصص أركان الإسلام

قصص الحج

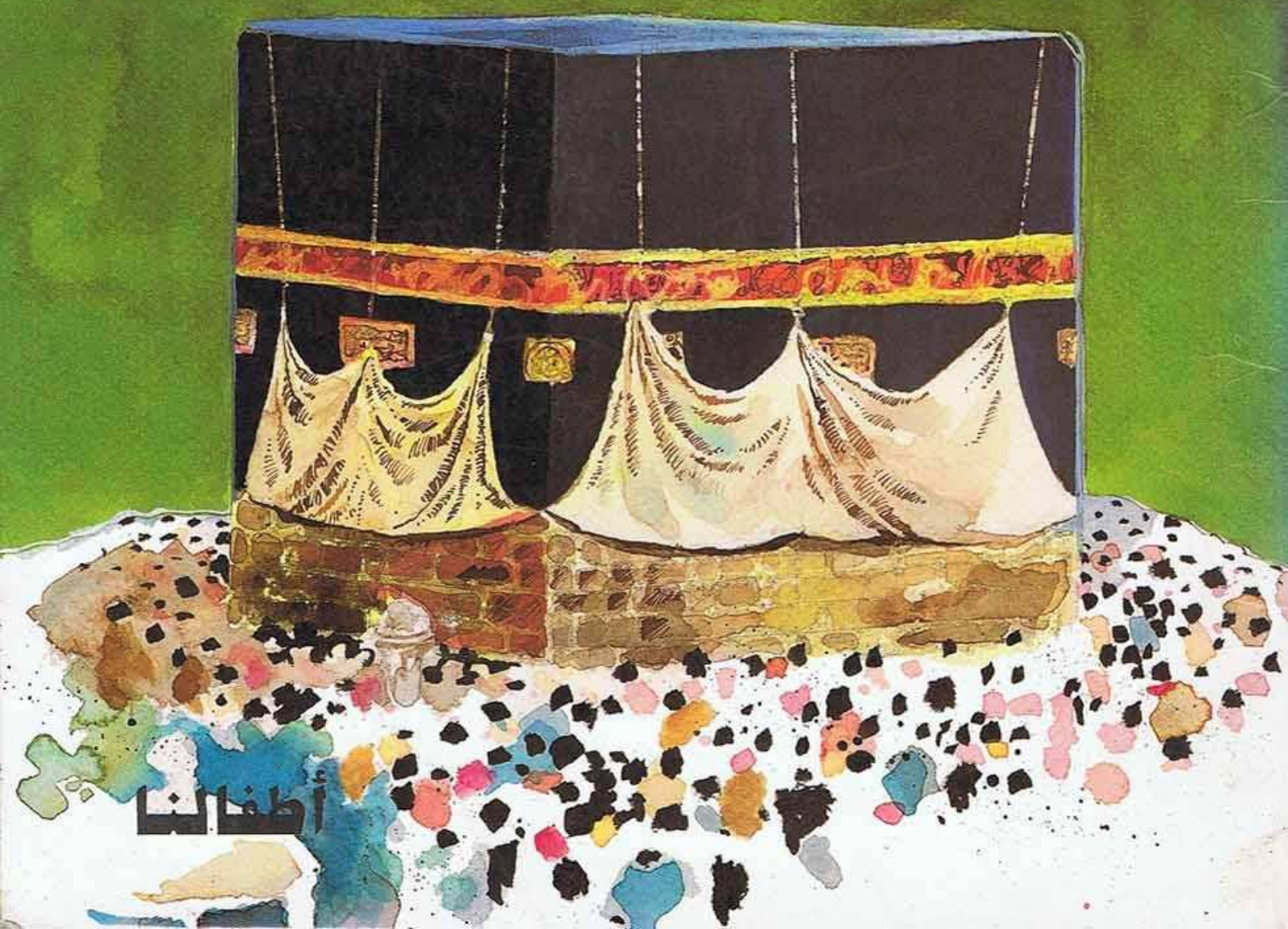

أطفالنا

سلسلة قصص أركان الإسلام

قصص الحج

إعداد/ أحمد محمد حسن
منصور على عرابى
رسوم/ د. عاصم عبد الفتاح

أطفالنا

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة
رقم الإيداع: ٩٦/٥٨٠٩ I.S.B.N 977-5737-68-0

أذان الحج

أمر الله-عز وجل-إبراهيمﷺببناء البيت الحرام، بعد أن حدد له مكانه، فاستجاب إلى أمر ربه، وبدأ فى وضع الحجارة، وكان إسماعيلﷺيساعده فى البناء.

ولما اكتمل بناء البيت الحرام؛ أمر اللهُ إبراهيمَﷺأن يؤذِّن فى الناس بالحج، فقال إبراهيمﷺ: وما يبلغ صوتى؟ فقيل له: أَذِّن، وعلينا البلاغ. فنادى: أيها الناس! كُتِبَ عليكم الحج فحجُّوا.

فسمع صوتَه كلُّ ما بين السماء والأرض. وأصبح الناس يأتون من جميع أقطار الأرض؛ ليحجوا إلى هذا البيت الشريف، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وأَذِّنْ فى الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كل ضَامِرٍ يأتين من كل فَجٍّ عميق﴾[الحج: ٢٧].

أى: أذِّن بالحج يأتى الناس إلى هذا البيت سائرين أو راكبين من كل مكان.

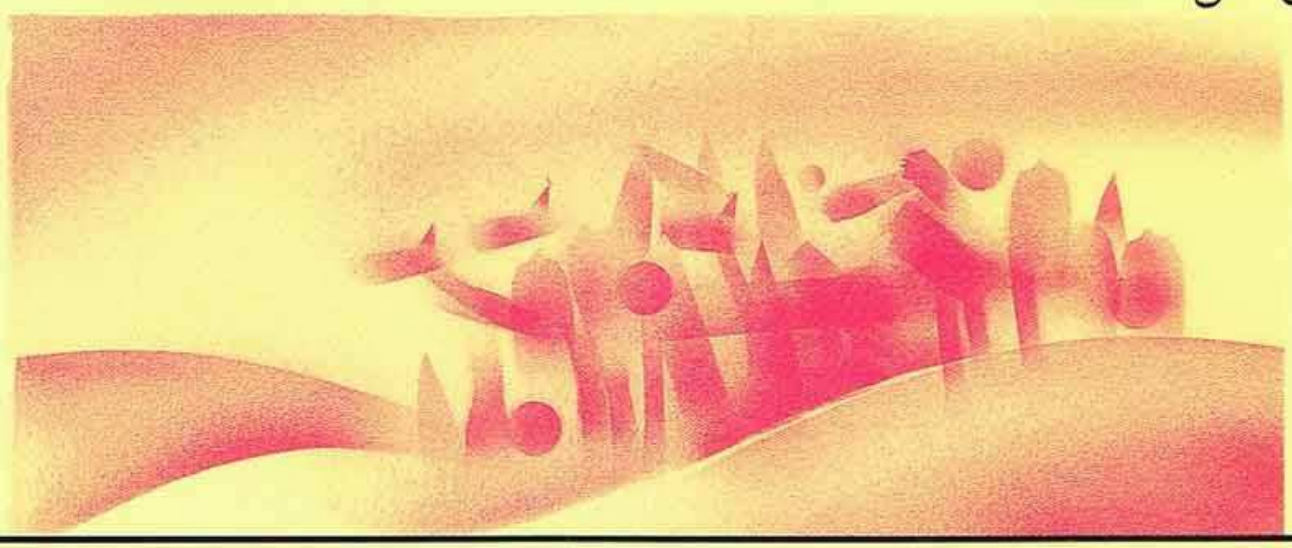

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة.وهو يعنى الذهاب إلى مكة،وأداء أركان مخصوصة؛استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته.

أدب السؤال

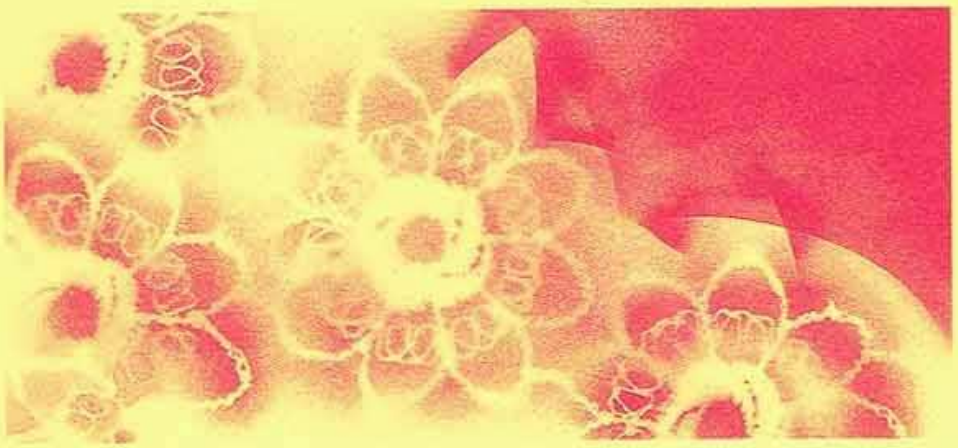

لما نزل قول الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلًا﴾[آل عمران: ٩٧]؛ سمع الصحابة-رضى الله عنهم-النبىﷺوهو يتلو هذه الآية، فقالوا: يارسول الله! أفى كل عام؟

فسكت النبىﷺولم يجبهم بشىء. فكرر الصحابة سؤالهم؛ فقالﷺ: «لا، ولو قلتُ نعم لوجَبَتْ»[الترمذى، وابن ماجه].

أى: لأصبح واجبًا على المسلمين القادرين أن يؤدُّوا الحج كل عام.

وهكذا أصبح الحج واجبًا على من يستطيع مرة واحدة فى العمر، وأيد الله-عز وجل-كلام نبيه بقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تَسُؤْكُم﴾[المائدة: ١٠١]. وفى ذلك تنبيه للمسلمين؛ ليطيعوا الله، ويستجيبوا لرسوله، ولايكثروا من الأسئلة بغير ضرورة.

قالﷺ: «العُمْرة إلى العُمْرة كفَّارة لما بينهما. والحج المبرور ليس له جزاء إلَّا الجنة»[مسلم].

الرسالة العاجلة

كان الرسولﷺفى المدينة المنورة، فنزلت أوائل سورة التوبة: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين. وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن اللهَ برىء من المشركين ورسولُه فإن تُبْتُم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبَشِّر الذين كفروا بعذاب أليم﴾[التوبة: ١-٣].

فبعث النبىﷺأبا بكر الصديق-رضى الله عنه-إلى أهل مكة، وأمره بأن يقول لهم: «لايحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان، ولايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ومن كان بينه وبين رسول اللهﷺعهد فأَجَله إلى مدته، واللهُ برىء من المشركين ورسولُه». فذهب أبو بكر الصديق-رضى الله عنه-وظل بمكة ثلاثة أيام يبلغ هذه الرسالة. [أحمد].

أكد النبىﷺعلى أهمية طواف الوداع،فقال:« لا يَنْفِرَنَّ أحد(لا ينصرف أحدكم من الحج)حتى يكون آخر عهده بالبيت(الكعبة) »[مسلم].

يُسْر الإسلام

حدَّد رسول الله ﷺ مكانًا لأهل نَجْد يُحْرمون منه للحج، وهو: قَرْن المنازل. ولما انتشر الإسلام شرقًا وغربًا بعد وفاة الرسول ﷺ، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، جاء وفد من بلاد العراق إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- يعرضون عليه مشكلة اعترضتهم فى أثناء سفرهم لأداء فريضة الحج.

فقالوا: ياأمير المؤمنين! لقد حدد رسول الله ﷺ لأهل نجد مكانًا يُحْرِمُون منه، وهو قرن، وهذا المكان فى غير طريقنا، فإذا قدمنا للحج شقَّ علينا الذهاب إلى قرن لنحرم من هناك بالحج.

فأرشدهم أمير المؤمنين إلى أن يتخذوا المكان المحاذى لقرن من طريقهم، وهو ذات عِرْق، فيجعلوه ميقاتًا لأهل العراق.

ومنذ ذلك اليوم، أصبح الميقات المكانى لأهل العراق هو ذات عرق. [البخارى].

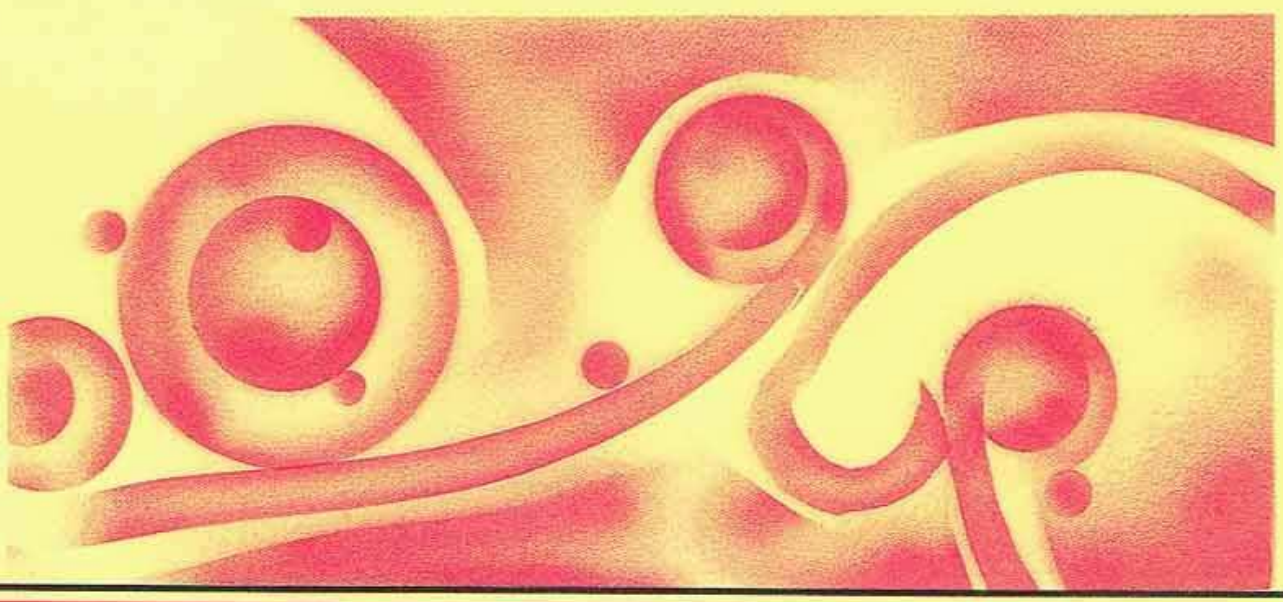

قال ﷺ: «يهل (يحرم) أهل المدينة من ذى الحُلَيفة، وأهل الشام من الجُحفة، وأهل نجدٍ من قَرْن، ويهل أهل اليمن من يَلَمْلَم» [مسلم]. وهذه هى المواقيت المكانية.

من آداب الحج

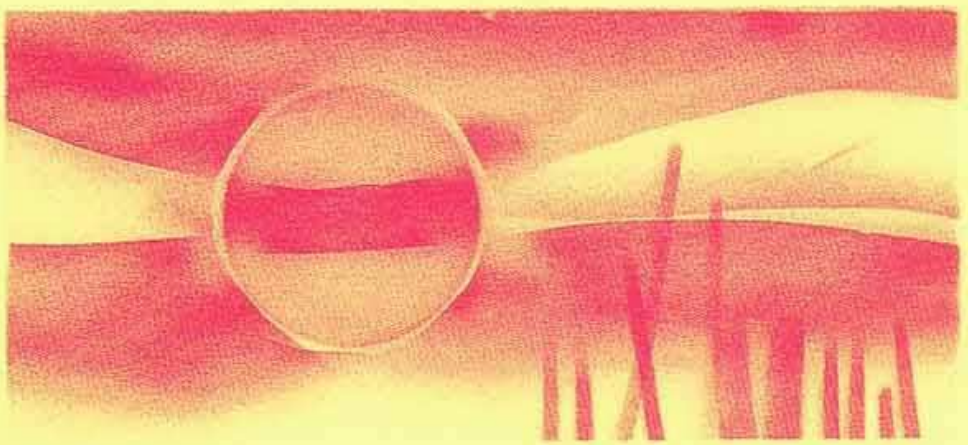

كان الفضل بن العباس -رضى الله عنهما- يركب خلف الرسول ﷺ على راحلته فى حجة الوداع.

وعندما كان النبى ﷺ يرمى الجمار، جاءته امرأة لتسأل عن أمر من أمور الدين.

ولما اقتربت المرأة، نظر الفضل إليها، فأمسك النبى ﷺ بذقن الفضل وأبعد وجهه عن المرأة.

ثم قالت المرأة: يا رسول الله! إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركتْ أبى شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟

فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

فلما انصرفت المرأة نظر النبى ﷺ إلى الفضل، وقال له: «يابن أخى! إن هذا يوم مَنْ مَلَكَ فيه سمعَه وبصرَه ولسانَه غُفر له» [أحمد والبخارى].

الإحرام ركن من أركان الحج، وله آداب ينبغى مراعاتها، وهى: نظافة البدن، ونظافة الثوب وبياضه، والوضوء أو الاغتسال، والتطيب، وصلاة ركعتين.

دَيْن الله

جاءت امرأة من قبيلة جُهَيْنَة إلى رسول اللهﷺ؛ لتسأله عن أحد أحكام الحج.

فقالت للرسولﷺ: يارسول الله! إن أمى نذرتْ أن تحج إلى بيت الله الحرام، ولكنها ماتتْ فلم تدرك الحج، ولم تستطع الوفاء بنذرها، فهل أحجُّ عنها؟

فقال رسول اللهﷺ: «نعم، حُجِّى عنها، أرأيت لو كان على أمك دَيْن، أكنتِ قَاضِيته؟ اقضوا الله، فالله أَحق بالوفاء» [البخارى].

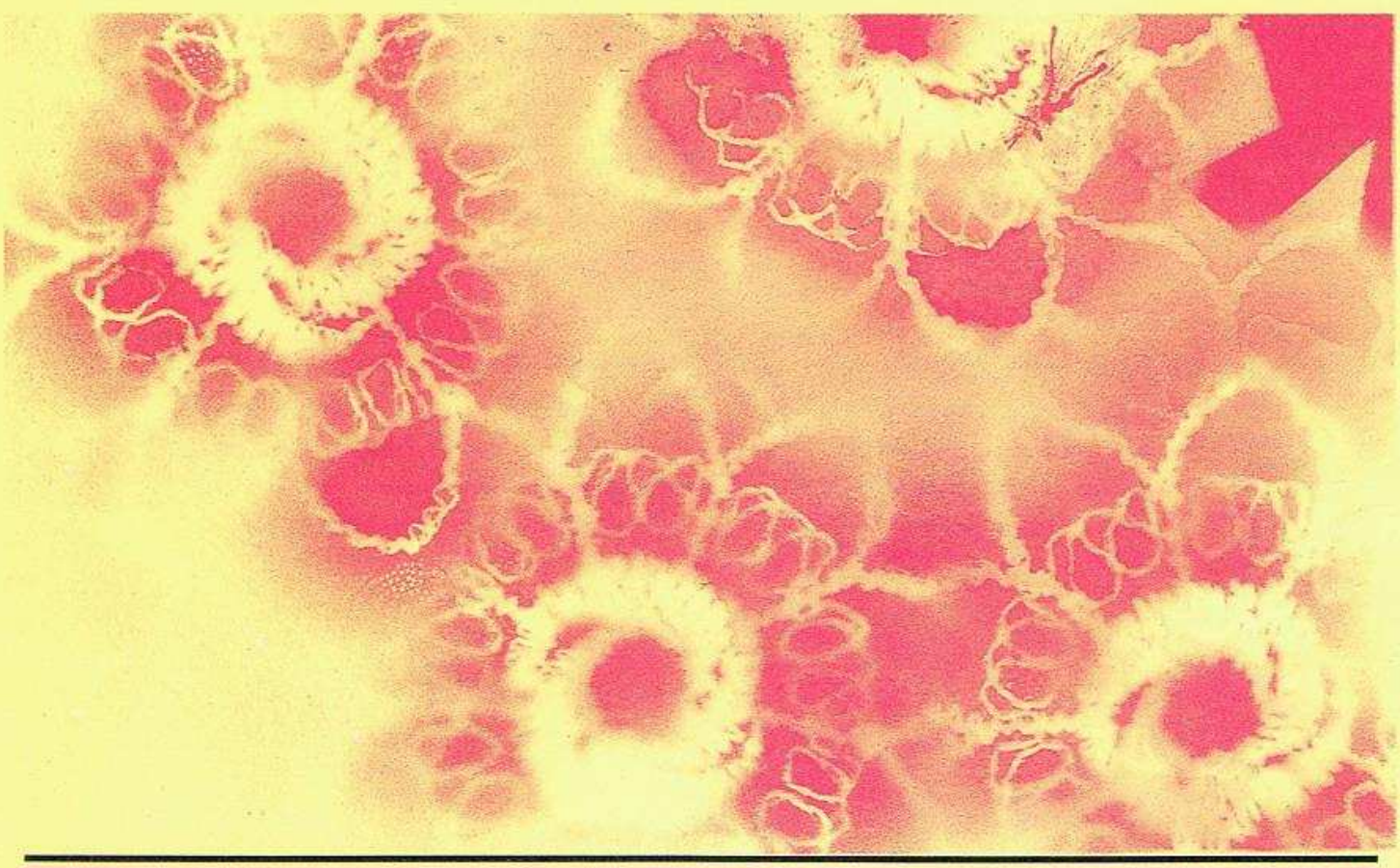

لا يجوز للمرأة أن تذهب إلى الحج إلا مع ذى محرم كزوجها أو أخيها أو أبيها أوابنها، قالﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم» [مسلم].

من تواضع الرسول ﷺ

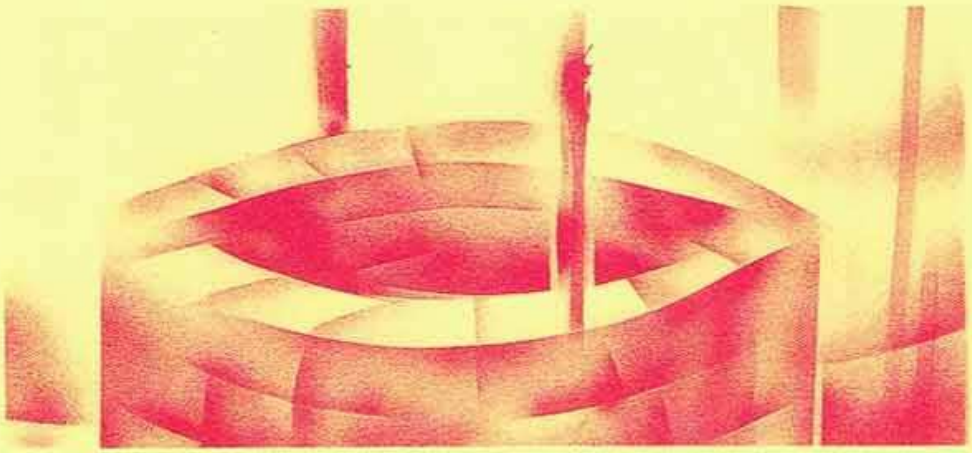

كان العباس - عم النبى ﷺ - يسقى الناس ومعه ابنه الفضل.

وكان الناس يضعون أيديهم فى حوض الماء فيشربون، فمر عليهم النبى ﷺ بعد الطواف بالبيت والصلاة، وسأل العباس أن يعطيه بعض الماء ليشرب.

ولكن العباس لم يُرِد أن يعطى النبى ﷺ من الماء الذى يشرب منه الناس.

فقال لابنه الفضل: اذهب إلى أمك، وأحضر من عندها شرابًا للنبى ﷺ.

فرفض النبى ﷺ وشرب مما كان يشرب الناس، ثم ذهب إلى زمزم، فوجد بنى عبد المطلب يستخرجون الماء من البئر، ويسقون الناس، فقال ﷺ: «اعملوا فإنكم على عمل صالح. لولا أن تُغلبوا (أى: يأخذ الناس منكم السقاية) لنزلتُ حتى أضع الحبل على عاتقى (كتفى)» [البخارى].

كانت تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك» [مسلم].

حول الكعبة

يحكى أن رجلاً اسمه شُبْرُمة مات قبل أن يؤدى فريضة الحج، وكان له قريب، فذهب ليحج عن شبرمة، ولما وصل إلى الكعبة، ظل يطوف حولها وهو يردد: لبيك عن شبرمة. فسمعه رسول الله ﷺ، فناداه، وقال له: «مَنْ شُبْرُمة؟».

قال: هو قريب لى، وقد جئتُ لأَحُجَّ عنه.

فسأله رسول الله ﷺ: «حججتَ عن نفسكَ؟».

فقال الصحابى: لا.

فقال النبى ﷺ: «حُجَّ عن نفسكَ، ثم حُجَّ عن شبرمة» [أبوداود وابن ماجه].

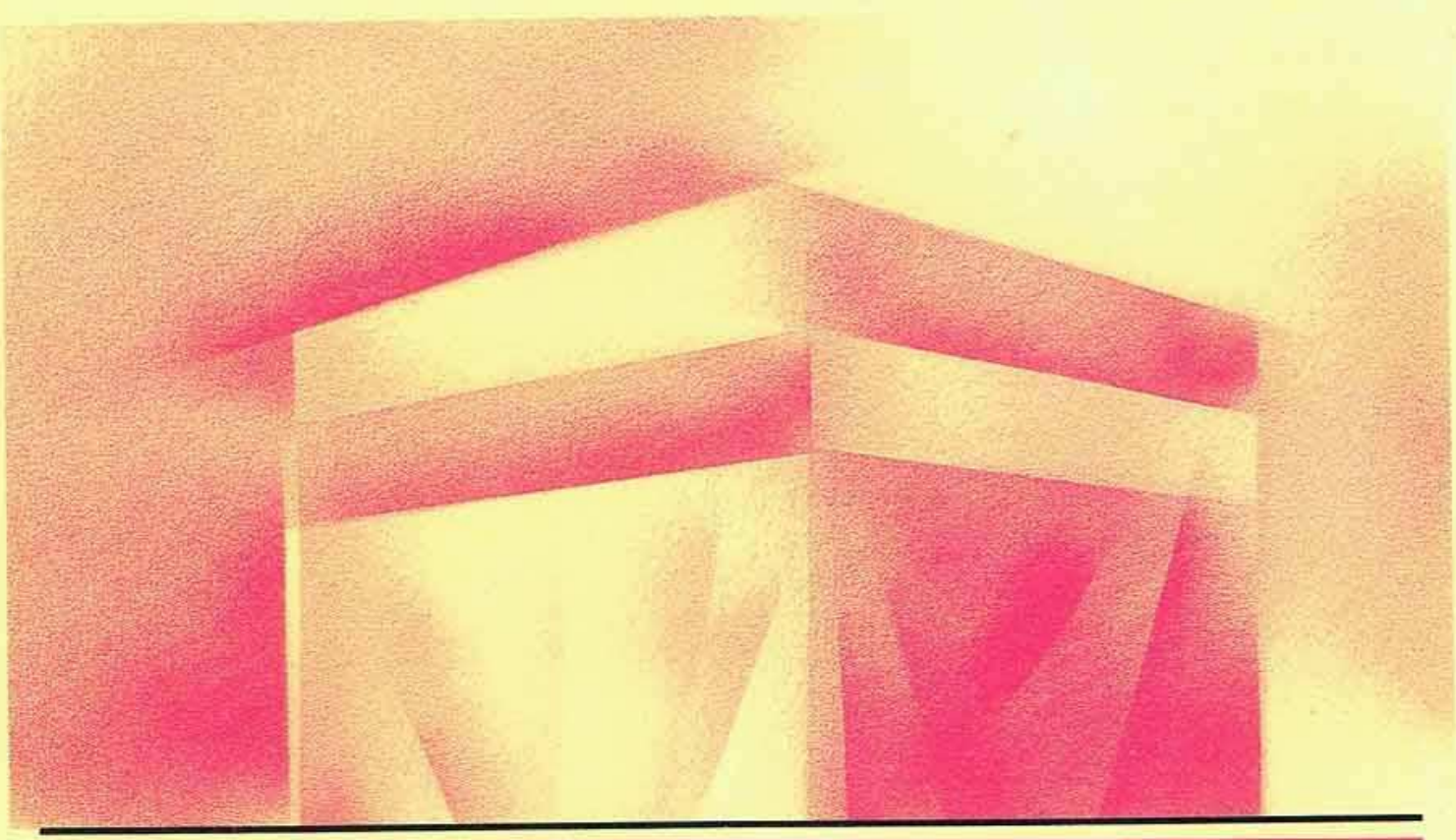

لا يجوز للمرء أن يحج عن إنسان آخر قبل أن يحج عن نفسه أولاً، فإذا حج عن نفسه جاز له أن يحج عن غيره إن كان ميتًا أو له عذر يمنعه من الحج.

حوار فى الحج

خرج أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان للحج، وبينما كان يؤدى مناسك الحج؛ رأى عطاء بن أبى رباح -وكان من العلماء الزاهدين- فأسرع إليه، وسلَّم عليه، وقال له: ياأبا محمد! ماحاجتك؟

فقال عطاء: يا أمير المؤمنين! اتَّق الله فى حرم الله وحرم رسوله؛ فعمِّره. واتَّقِ الله فى أولاد المهاجرين والأنصار. وتفقَّد أمور المسلمين؛ فإنك وَحْدَك المسئول عنهم. ولاتغفل عمن وقف ببابك.

فقال عبدالملك: أفعل إن شاء الله. فلما أراد عطاء الانصراف، قال له عبدالملك: يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائجَ غيرك، وقد قضيناها. فماحاجتكَ؟

فقال عطاء: مالى إلى مخلوق حاجة. ثم انصرف، فأُعجب أمير المؤمنين بهذا العالِم التقى الورع، ثم قال لوزيره: هذا هو الشرف. هذا هو الشرف.

إذا نذر إنسان الحج ثم مات قبل أن يفى بنذره؛ فيجوز لأهله أن يحجوا عنه وفاءً بنذره.

الحجر المقدس

فى أحد مواسم الحج، وقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-أمام الحجر الأسود، وتذكَّر كيف كان الرسولﷺ يبدأ الطواف من عند الحجر الأسود، ويشير إليه بعد كل شوط من أشواط الطواف. وكيف كانﷺيمسك الحجر بين يديه ويقبِّله؛ فتوجه أمير المؤمنين نحو الحجر، وقبَّله، ثم قال: أَمَا والله لقد علمتُ أنك حجر، وأنك لاتضر ولاتنفع، ولولا أنى رأيتُ رسول اللهﷺقبَّلكَ ما قبَّلتُك. [مسلم].

وهكذا نتعلم كيف يكون الاقتداء بسُنَّة الرسولﷺ.

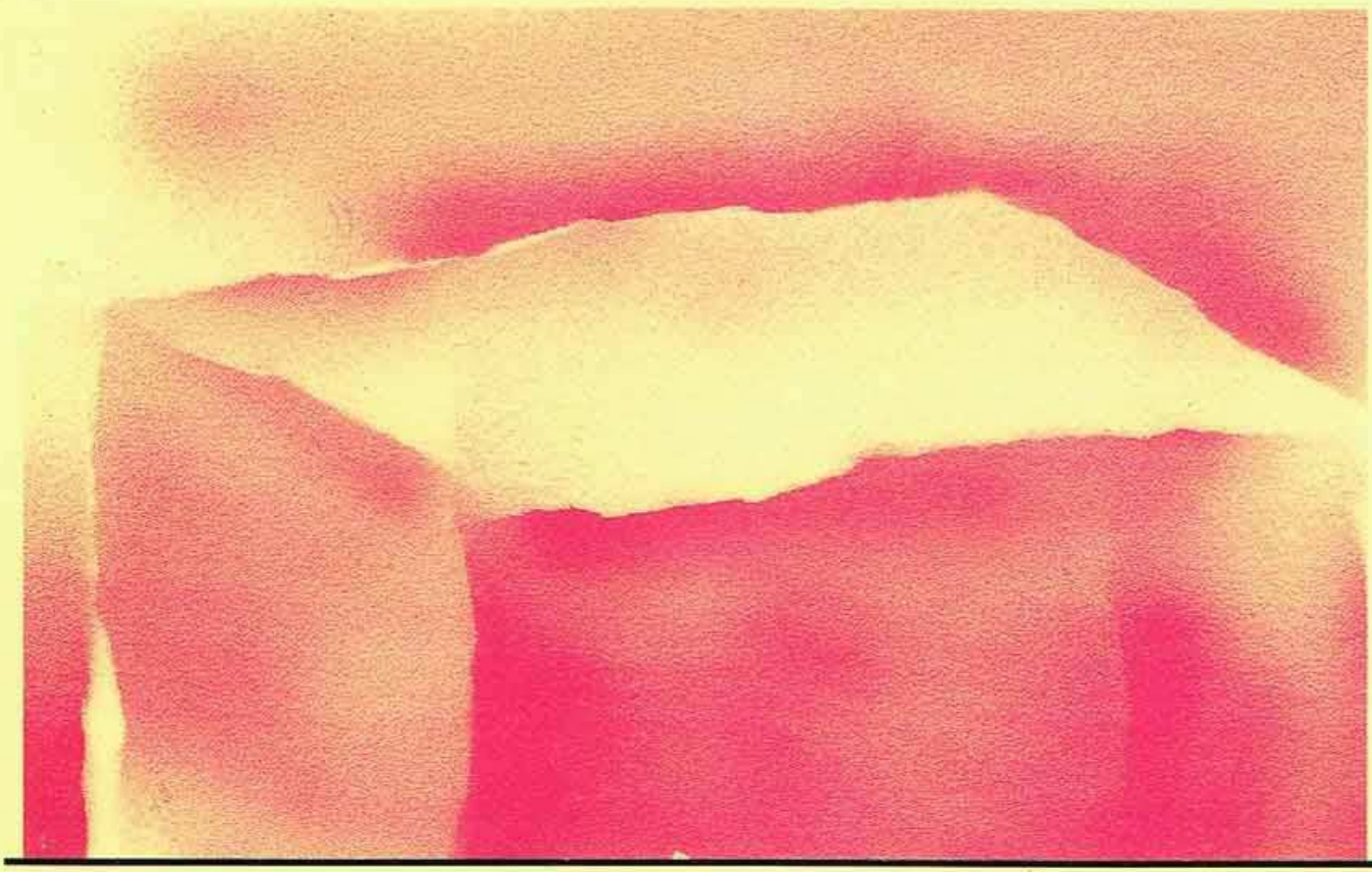

لما قدم النبىﷺمكة،أتى الحجرَ الأسود فقبَّله،ثم مشى عن يمينه،فرَمَل(أسرع فيما يشبه الجرى)ثلاثًا،ومشى أربعًا،وهذه هى أشواط الطواف السبعة.

الحاج الصغير

فى العام العاشر من الـهجرة، خرج النبىﷺمن المدينة متجهًا نحو مكة للحج، فعلم المسلمون، فخرجوا من كل مكان متجهين إلى مكة لأداء فريضة الحج.

وفى الطريق، التقى رسول اللهﷺبجماعة من الناس، فسألهم: «مَنْ القوم؟».

فقـالوا: نحن مسلمـون. ولم يكونوا يعرفـون رسول اللهﷺ، فقالوا: ومن أنت؟فقالﷺ: «رسول الله».

ولما عرف الصحـابة أن الذى يكلمهم هو رسول اللهﷺفرحوا فرحًا شـديدًا، وكان من بينهم امـرأة قد أَحْضَرَتْ معـها صـبيًّا؛ ليحج معـها، فقامت وحملته بين يديهـا، وقالت: يا رسول الله! ألهذا حج؟

فقالﷺ: «نعم، ولكِ أجر»[مسلم].

يجوز للصبى أن يحج وهو صغير،ويأخذ وليُّه أجرًا على ذلك،لكن هذا لايُسقط عن الصبى الفريضة عندما يبلغ ويكبر.

المناظرة

ذات يوم، دار نقاش بين عبد الله ابن عباس -رضى الله عنهما- وبين أحد الصحابة حول عدة مسائل فى الحج، واختلفا فى مسألة: هل يغسل المحرم رأسه أم لا؟

فكان عبد الله بن عباس يرى أنه يجوز للمُحْرِم أن يغسل رأسه، بينما رأى الصحابى الآخر أن المحرم لايغسل رأسه، ولما أصر كل منهما على رأيه؛ بعث عبدُ الله أحدَ الصحابة إلى أبى أيوب الأنصارى؛ ليسأله عن ذلك.

فلما ذهب إليه وجده يغتسل إلى جوار بئر، فسأله أبو أيوب: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن حنين، أرسلنى إليك عبد الله بن عباس أسألك كيف كان رسول اللهﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟

فأمره أبو أيوب أن يصب على رأسه الماء، ثم أخذ يحرك رأسه بيديه، فمرر يديه على رأسه من الأمام إلى الخلف والعكس، ثم قال: هكذا رأيتُ رسول اللهﷺ يفعل ذلك. [البخارى].

يشترط ظهور كعبى الرجل أثناء أداء مناسك الحج. قالﷺ: «من لم يجد نعلين فليلبس خفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين» [مسلم].

الملبى يوم القيامة

خرج أحد الصحابة مع رسول الله ﷺ ليحج. وفى يوم عرفة، صعد الجبل، وهو يركب ناقته، وظل يدعو الله -تعالى- واستغرق فى الدعاء ومناجاة ربه. وبينما هو كذلك، وقع عن ناقته، فمات.

ولما علم رسول الله ﷺ بأمره؛ قال: «اغسلوه بماء وسِدْر، وكفِّنوه فى ثوبيه (الرداء والإزار، وهما ملابس الإحرام للرجال)، ولاتمسوه بطِيب (عطر)، ولاتُخَمِّرُوا (لاتغطوا) رأسه».

ثم بيَّن لهم رسول الله ﷺ سبب ذلك؛ فقال: «فإنه يُبعث يوم القيامة مُلَبِّيًا» [متفق عليه].

(أى: يُحْشَر يوم القيامة يلبى كما يلبى الحجيج: لبيك اللهم لبيك).

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحْرِم، تطيب بأطيب مايجد، وذلك قبل أن يذهب إلى الحرم، ويبدأ مناسك الحج. [مسلم].

اتِّبَاع السُّنة

أمر الخليفةُ عبد الملك بن مروان الحَجَّاجَ بن يوسف ألايخالف ابن عمر-رضى الله عنهما-فى الحج، وأن يطيعه فيما يأمره به من أمور الحج.

وفى يوم عرفة، ذهب ابن عمر-رضى الله عنهما-وابنه سالم إلى الحجاج، فناداه ابن عمر: الرواح(هيا إلى الخطبة)إن كنتَ تريد السنة. قال الحجاج: فى هذه الساعة؟

قال ابن عمر: نعم.

فقال الحجاج: فانتظرنى حتى أغسل رأسى. فلما فرغ الحجاج من غسل رأسه خرج إلى ابن عمر، فمشى بينه وبين سالم.

وفى الطريق، قال سالم للحجاج: إن كنتَ تريد السنة فأقصر فى الخطبة، وأسرع بالوقوف بعرفة. فقال الحجاج: هل فعل ذلك رسول اللهﷺ؟قال سالم: وهل يتبعون إلا سنته.

فنظر الحجاج إلى ابن عمر-رضى الله عنهما-فقال.ابن عمر: صدق. [البخارى].

قالﷺ:« لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البُرْنس ولا السراويل ولا ثوباً مسه وَرْس ولازَعْفَران(نوعان من الصبغة،وللزعفران رائحة طيبة) »[متفق عليه].

أحباب الله

فى يوم عرفة، اجتمع الحُجَّاج على جبل عرفات، يدعون الله ويبتهلون إليه ويستغفرونه.

فرأى الحُجَّاج عمر بن عبد العزيز قادمًا من بعيد، فقاموا ينظرون إليه.

وكان من بين الناس غلام اسمه سهيل بن أبى صالح، فلما رأى عمر بن عبد العزيز قال لأبيه: ياأبى! أرى الله يحب عمر ابن عبد العزيز.

فقال أبوه: وكيف عرفتَ ذلك؟

فقال سهيل: لأنى رأيت الناس ينظرون إليه فى إعجاب، فلابد وأنهم يحبونه، وقد سمعت أن أبا هريرة-رضى الله عنه- روى حديثًا عن رسول اللهﷺيقول فيه: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل، فقال: إنى أحب فلانًا فأحبَّه. فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء، فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه. فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القَبُول فى الأرض»[مسلم].

أمر النبىﷺعلى بن أبى طالب-رضى الله عنه-أن يقسم لحم بُدْنه(البقر أوالإبل) كلها؛لحومها وجلودها وجلالها(ماتلبسه الدابة)بين المساكين والفقراء.[مسلم].

مولود جديد

خرج أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- ومعه زوجته أسماء بنت عُميس -رضى الله عنها- لأداء حجة الوداع مع رسول الله ﷺ. وكانت أسماء حاملًا، فلما وصلوا إلى ذى الحُلَيفة، ولدتْ أسماء مولودًا، فسمَّاه أبو بكر -رضى الله عنه- محمدًا.

وذهب أبو بكر إلى رسول الله ﷺ؛ ليسأله عمَّا تفعل أسماء بعد أن أصابها دم النِّفَاس بعد الولادة، فأخبره رسول الله ﷺ أن يأمرها بالاغتسال، ثم تُهِلَّ بالحج، وتصنع مثلما يصنع الحجاج، ولكن لاتطوف بالبيت؛ لأن الطهارة من شروط الطواف. [النسائى].

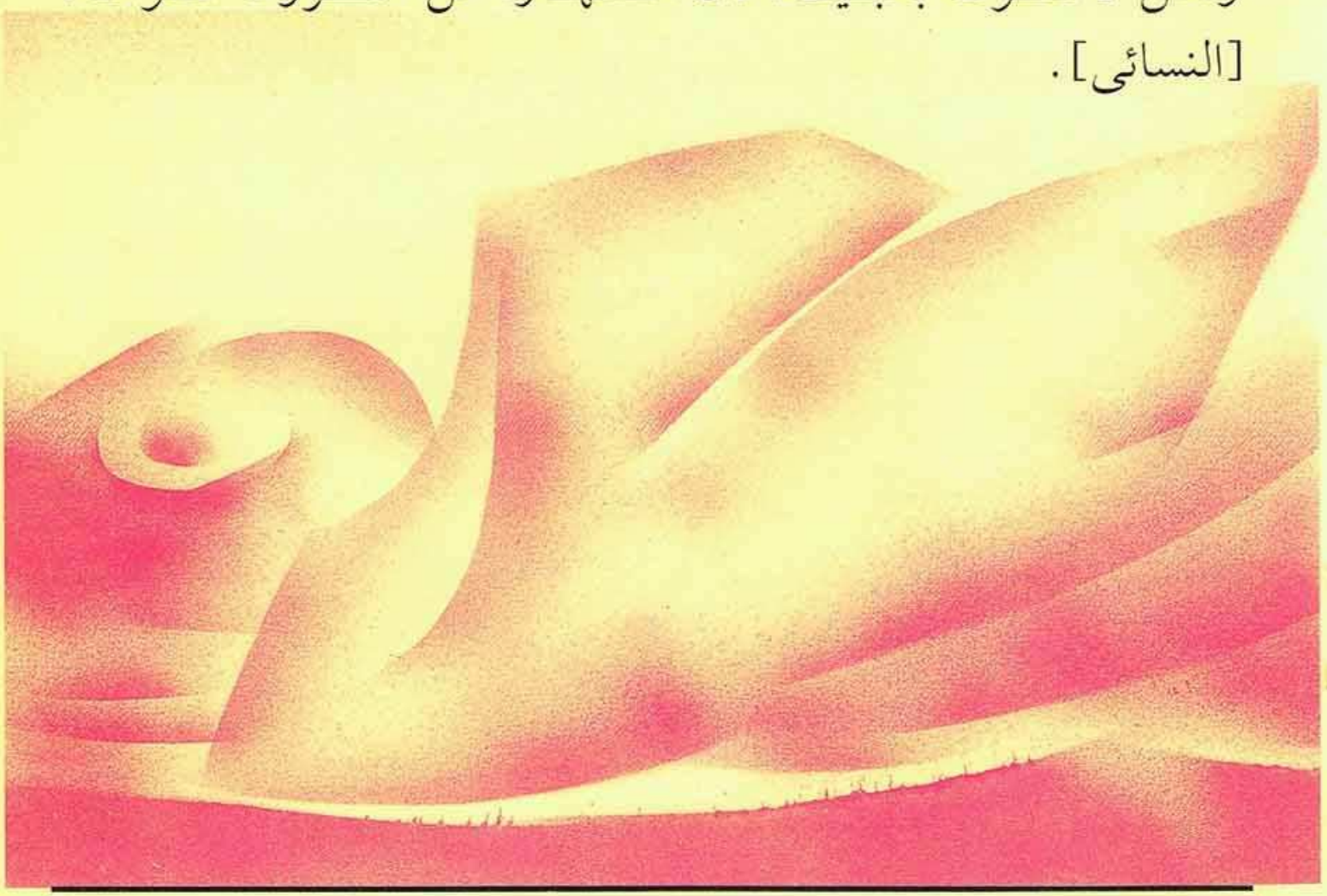

الحجِ واجب على المستطيع مرة واحدة فى العُمْر، ومازاد على ذلك فهو تطوع، إلا أن يَنْذِر الإنسان نذرًا فيجب الوفاء به.

حج وعمرة

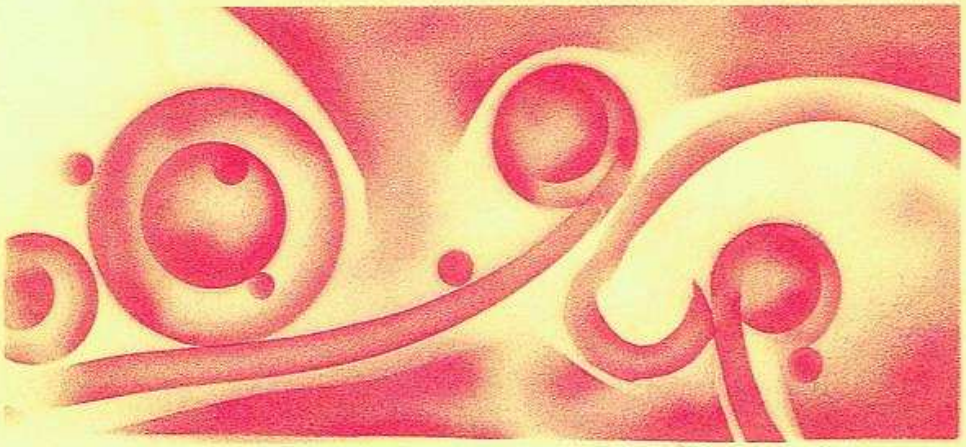

كان الصحابة يعتمرون فى غير أشهر الحج، ويرون العمرة فى أشهر الحج إثمًا.

ولما خرج النبى ﷺ وأصحابه فى طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج؛ بيَّن ﷺ لأصحابه أنه يجوز أداء العمرة فى أشهر الحج؛ قبله أو بعده مباشرة.

فكان من الصحابة من أَهَلَّ بعمرة وحج، ومنهم من أَهَلَّ بالحج فقط مع رسول الله ﷺ.

وفى أثناء السير، ذهبت السيدة عائشة -رضى الله عنها- إلى الرسول ﷺ تبكى، وقالت: يارسول الله مُنعت العمرة؛ لأنى لاأصلى. فعلم النبى ﷺ أنها حائض، فقال لها ﷺ: «لايضيرك، إنما أنتِ امرأة من بنات آدم، كتب الله عليك ما كتب عليهن، فكونى فى حجتك فعسى الله أن يرزقكيها(يرزقَك العمرة)».

وبعد أن أدَّت السيدة عائشة مناسك الحج وطهرت، رجعت مرة أخرى إلى البيت الحرام فأدَّت عمرة، ثم رجعت مع الرسول ﷺ إلى المدينة. [البخارى].

شروط وجوب الحج على الإنسان هى: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والاستطاعة.

عُمْرة بحَجَّة

ذهب الرسول ﷺ هو وأصحابه إلى مكة لأداء فريضة الحج، وأرادت أم سنان الأنصارية -رضى الله عنها- أن تذهب للحج مع زوجها، ولم يكن عندهما سوى بعيرين: أحدهما أخذه زوجها وابنها يحجان عليه، والثانى يستخدمانه فى سقى الأرض، فبقيت أم سنان فى المدينة ولم تحج ذلك العام.

ولما رجع النبى ﷺ من حجته، قال لأم سنان: «ما منعكِ من الحج؟» فقالت: أبو فلان -زوجها- كان له ناضحان (بعيران): حج على أحدهما، والآخر يسقى أرضًا لنا. فأراد النبى ﷺ أن يخفف عنها حزنها على ما فاتها من ثواب الحج، فقال لها: «فإن عمرة فى رمضان تقضى (تعدل) حجة معى» [البخارى].

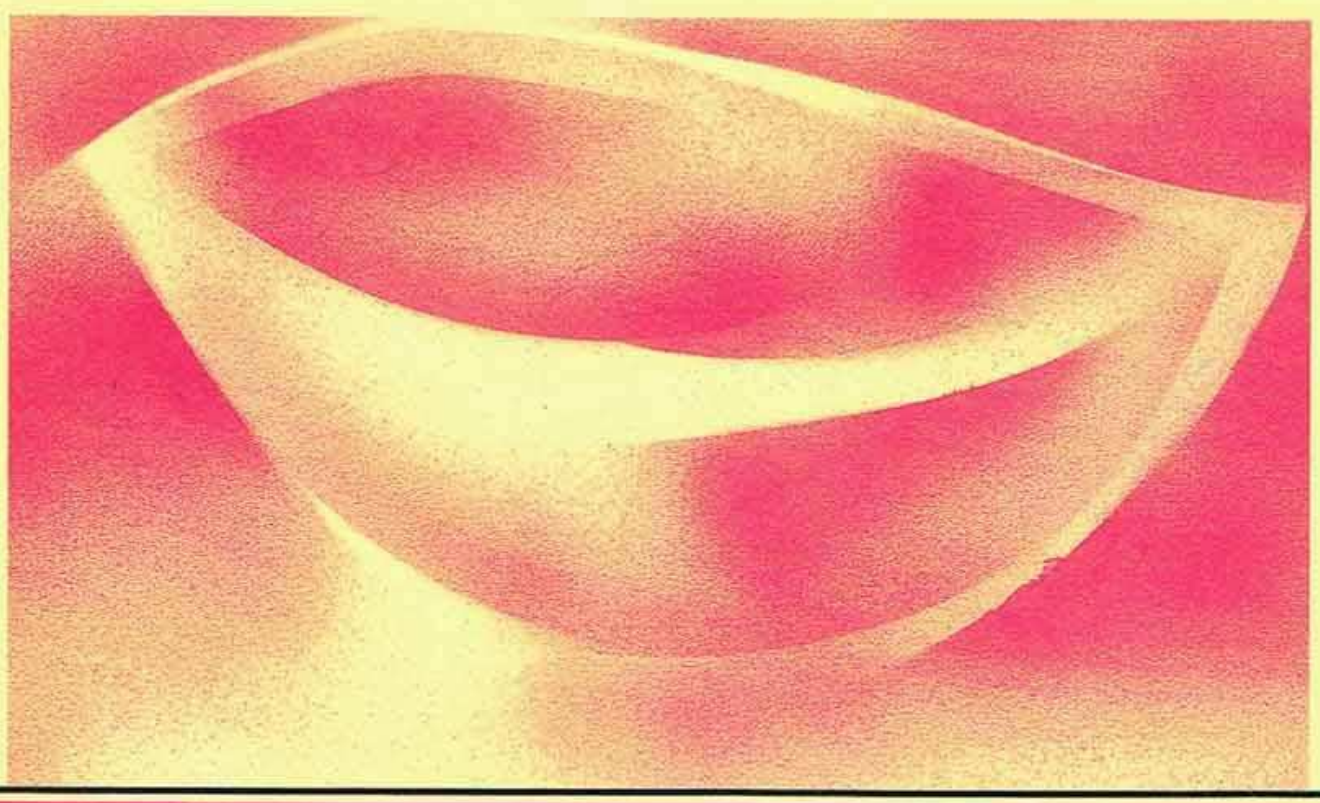

أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يشتركوا فى نحر الإبل والبقر، كل سبعة فى بَدَنة. وقد نحر ﷺ بقرة عن نسائه فى حجة الوداع. [مسلم].

منافع فى الحج

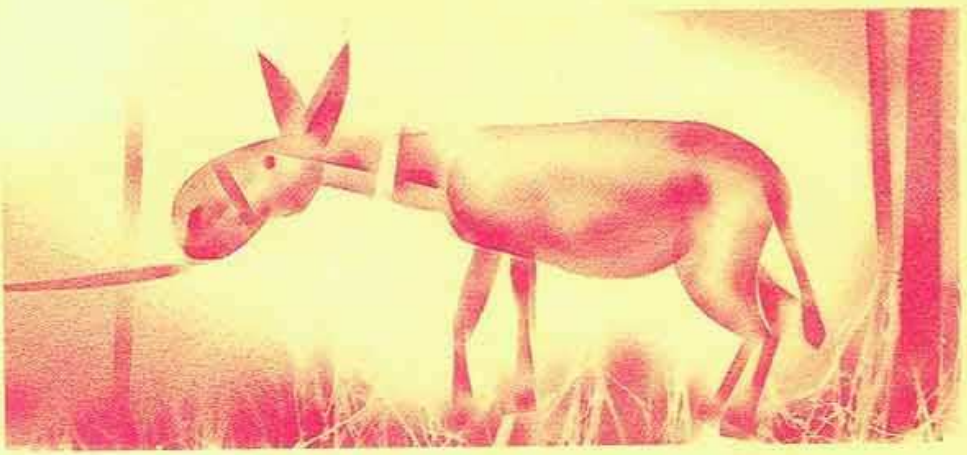

كان رجل يُؤَجِّر للحُجَّاج الدَّوَابَّ التى يركبون عليها فى موسم الحج، فقال له بعض الحجاج: ليس لك حج. فحزن الرجل على ضياع ثواب الحج، وبينما كان يمشى وهو حزين قابله ابن عمر -رضى الله عنهما-، فقال له: ياأبا عبد الرحمن! إنى رجل أُؤجِّر للحجاج ما يركبون عليه، فقال لى بعضهم: ليس لك حج. فقال ابن عمر: أليس تَنْحَر (تذبح الأضحية)، وتُلَبِّى وتطوف بالبيت، وتقف بعرفات، وترمى الجمار؟ قال الرجل: بلى، أفعل كل ذلك. فقال ابن عمر: فإن لك حجًّا؛ فقد جاء رجل إلى رسول اللهﷺ وسأله مثل سؤالك، فسكتَ رسول الله ولم يُجِبْه، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم﴾ [البقرة: ١٩٨].

فأرسل رسول اللهﷺ إلى الرجل، فلما حضر قرأ عليه هذه الآية، ثم قال له: «لك حَجٌّ» [أبو داود].

طاف رسول اللهﷺ فى حجة الوداع بالبيت وهرول بين الصفا والمروة وهو راكب على بعير. [مسلم].

صاحب الفتوى

لما اقترب الرسولﷺ من مكة فى رحلة الحج، جاءه رجل يرتدى جبة، وعليها أثر صُفْرة من الطِّيب، فقال لرسول اللهﷺ: كيف تأمرنى أن أصنع فى عمرتى؟

ولم يمضِ وقت طويل حتى نزل الوحى على رسول اللهﷺ.

فلما انتهى الوحى، قالﷺ: «أين السائل عن العمرة؟! اغسل عنك أثر الصُّفْرة، واخلع عنك جبتك، واصنع فى عمرتك ماأنت صانع فى حجك»[مسلم].

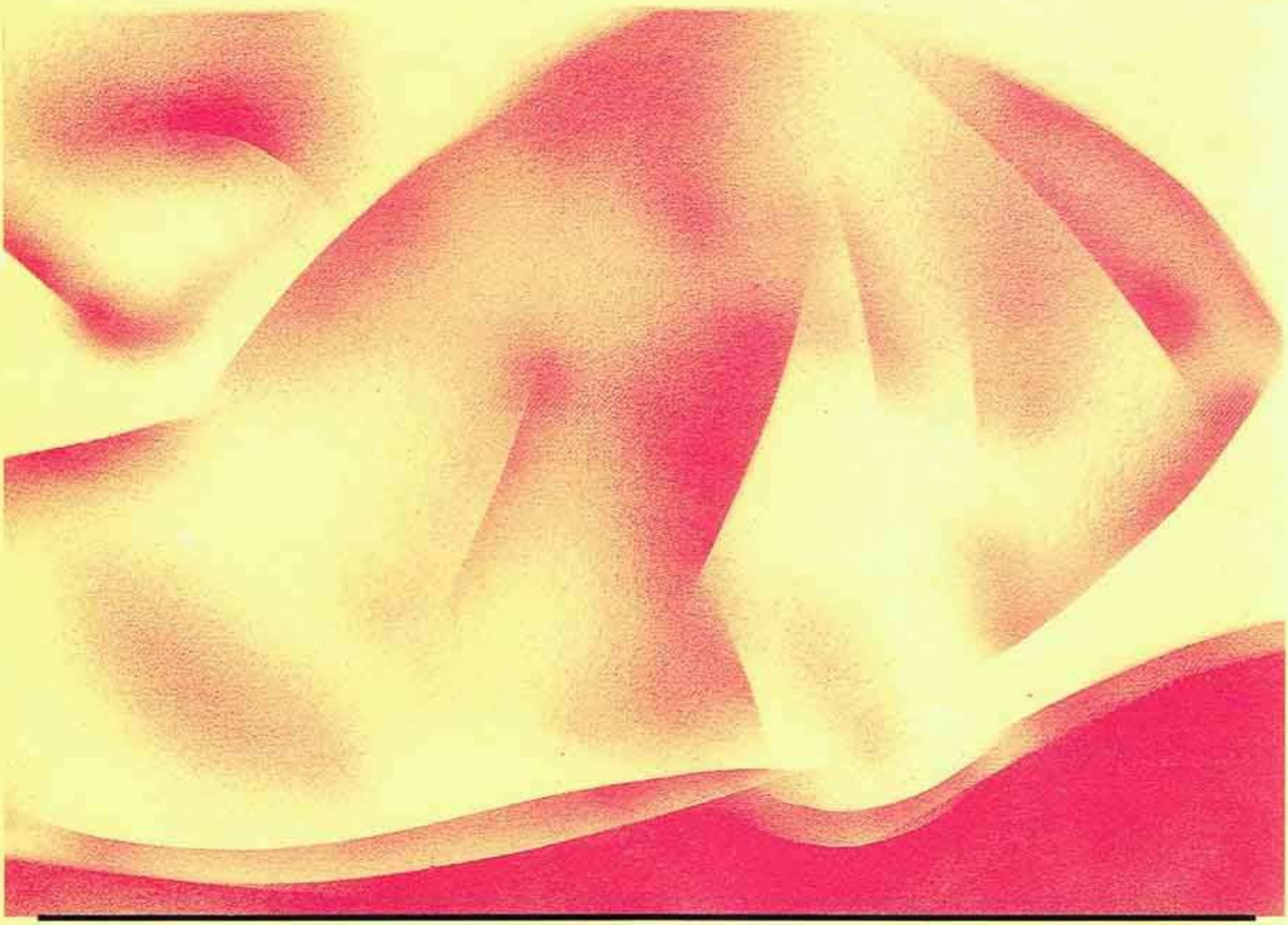

الطواف ركن من أركان الحج والعمرة،وله شروط،منها:الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر،وستر العورة.

بدع فى المسجد الحرام

جلس المغيرة بن أبى حكيم مع عبد الله بن سعد بن خيثمة -رضى الله عنهما- فى المسجد الحرام، فجاء رجل فطاف بالبيت الحرام، ثم صلى ركعتين فى فناء المسجد، فلما انتهى من صلاته، قام إلى الكعبة فألصق بها بطنه ثم ظهره، وحكَّ بها جسده، فنظر عبد الله بن سعد إلى المغيرة، ثم قال له: هذا ماأحدثتم فى الدين، ولمْ نكن نفعل على عهد رسول الله ﷺ كما فعل ذلك الرجل.

وبعد قليل، رأى عبد الله بن سعد رجلًا آخر يدخل باب المسجد الحرام، ثم يستقبل الكعبة بوجهه، ويرفع يديه مُعَظِّمًا للكعبة، فقال عبد الله بن سعد: وهذا أيضًا لم نكن نفعله على عهد رسول الله ﷺ.

فأراد المغيرة أن يتأكد من صحبة عبد الله بن سعد للرسول ﷺ، فقال له: هل شهدت غزوة بدر؟ فقال عبد الله بن سعد: نعم، وشهدتُ بيعة العقبة أيضًا مع أبى. [الطبرانى].

يجوز للمحرم أن يصيد من البحر وأن يأكل منه، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسَّيَّارة﴾ [المائدة: ٩٦].

جهاد اللسان

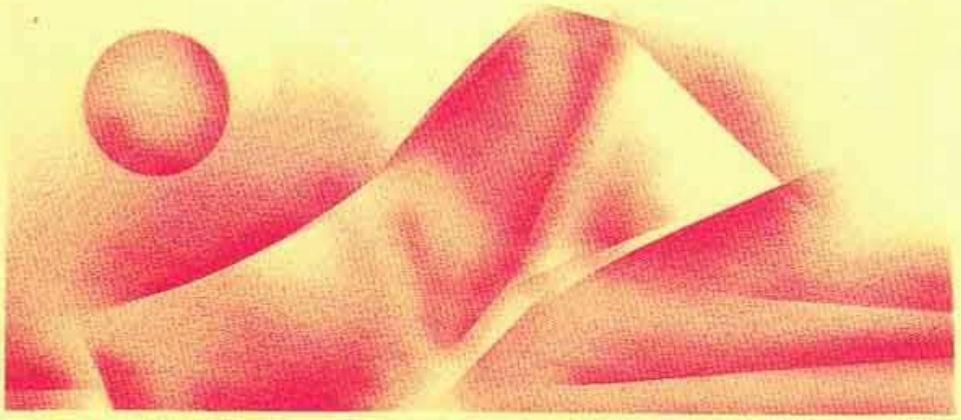

بعد ستة أعوام من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ والصحابة من المدينة لأداء العُمْرة، ولكن المشركين رفضوا، وعقدوا مع المسلمين صلح الحديبية، واتفقوا مع الرسول ﷺ على أن يأتى لأداء العمرة فى العام التالى.

وبعد عام، ذهب الرسول ﷺ إلى مكة لأداء العمرة، فسُمِّيت عُمْرة القضاء. ولما دخل ﷺ مكة، مشى عبد الله بن رواحة -رضى الله عنه- أمام النبى ﷺ، وهو يقول:

خَلُّوا بنى الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تَنْزِيله

ضربًا يُزِيلُ الهام عن مقيله ... ويُذْهِلُ الخليل عن خليله

فغضب عمر بن الخطاب، وقال: يابن رواحة! تقول الشعر أمام الرسول ﷺ وفى حرم الله؟!

فنظر النبى ﷺ إلى عمر، وقال له: «خَلِّ عنه، فلهو أسرع فيهم من نَضْح النَّبْل (أى: اتركه يا عمر يقول الشعر فهو يؤثر فى المشركين أكثر من الرمى بالسهام)» [النسائى].

ليس على الصبى حج، ولكنه إذا حج صح حجه، ولا تسقط عنه الفريضة، قال ﷺ: «أيما صبى حج، ثم بلغ الحِنْث فعليه أن يحج حجة أخرى» [الطبرانى].

نصيحة أم المؤمنين

خرج النبى ﷺ وصحابته من المدينة المنورة، متوجهين إلى مكة لأداء العمرة، واضطروا إلى عقد صلح الحديبية. فشعر الصحابة -رضى الله عنهم- بالغيظ من شروط الصلح، ولما فرغ الرسول ﷺ من كتابة الشروط؛ قال لهم: «قوموا فانحروا، ثم احلقوا»؛ فمن السنَّة أن يحلق المسلم رأسه بعد النحر، فلم يقم من الصحابة أحد، فكرر ﷺ عليهم الأمر مرة ثانية وثالثة؛ فلم يستجيبوا، فحزن ﷺ وتركهم وذهب إلى زوجته أم سلمة -رضى الله عنها- وقال لها: «هلك المسلمون؛ لقد أمرتُهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا».

فقالت أم سلمة -رضى الله عنها-: يانبى الله! أتحب أن ينحر المسلمون ويحلقوا؟ اخْرُجْ عليهم، ولا تكلم أحداً منهم، ثم انْحَرْ واحْلِقْ. فعمل ﷺ بنصيحتها، فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا وحلقوا. [البخارى].

دخل النبى ﷺ الكعبة ومعه أسامة بن زيد، وبلال بن رباح، وعثمان بن طلحة، ثم أغلقت عليهم، فصلى النبى ﷺ فى وسطها ركعتين. [مسلم].

بَرَكة الطعام

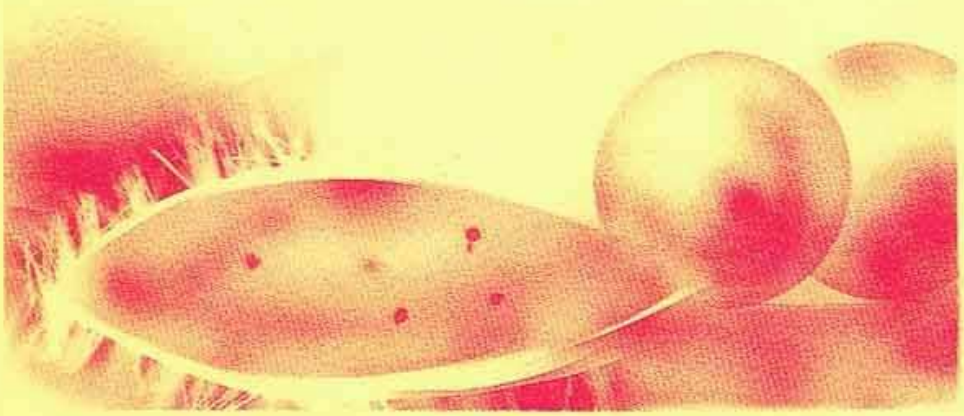

أراد الرسول ﷺ الخروج لأداء العمرة، وقبل أن يدخل مكة، علم الصحابة أن قريشًا تقول: ما يستطيع محمد وأصحابه السير من الضعف والهزال. فقال الصحابة: لو ذبحنا من جمالنا فأكلنا من لحمها وشربنا من مرقها؛ لأصبحنا فى راحة وشبع. فقال ﷺ: «لا تفعلوا، ولكن اجمعوا لى من أزوادكم (طعامكم)»، فجمعوا له أزوادهم ووضعوها على بساط، وبارك الله لهم فى زادهم فأكلوا حتى شبعوا.

ولما دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام ورأى المشركين بالمسجد قال لأصحابه ناصحًا لهم: «لايرى القوم فيكم غَميزة (ضَعْفًا)» فبدأ الرسول ﷺ والصحابة الطواف، وأسرعوا فى الأشواط الثلاثة الأولى؛ حتى يرى المشركون قوة المسلمين. [البخارى].

وهكذا أصبح الرَّمَل (الإسراع فى المشى) فى الأشواط الثلاثة الأولى من سنن الطواف.

إذا بدأ الحاج أو المعتمر الطواف، يقول: بسم الله، والله أكبر. اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعًا لسنة النبى ﷺ.

قصة الحية

خرج الرسول ﷺ ومعه الصحابة -رضى الله عنهم- لأداء فريضة الحج، فلما كانوا بمنى ليلة عرفة، نزلت على رسول الله ﷺ سورة المرسلات، فقرأها على الصحابة.

وفجأة، قفزت عليهم حيَّةٌ فأمرهم رسول الله ﷺ بقتلها، فتسابق الصحابة إليها ليقتلوها، ولكن الحيَّة أسرعت فدخلت فى جحر، فأخذ الصحابة عوداً من خشب، ثم قلعوا بعض الحجارة؛ ليصلوا إلى الحية، ولكنهم لم يستطيعوا العثور عليها، فانصرفوا.

فقال لهم الرسول ﷺ: «وُقِيَتْ شركم كما وُقيتم شرها» [البخارى]

فعلَّمنا ﷺ بذلك أنه يجوز للحاج أن يقتل حيوانًا مفترسًا، قال ﷺ: «خمس من الفواسق يُقْتَلْنَ فى الحرم: العقرب، والفأرة، والحرباء، والغراب، والكلب العقور» [مسلم].

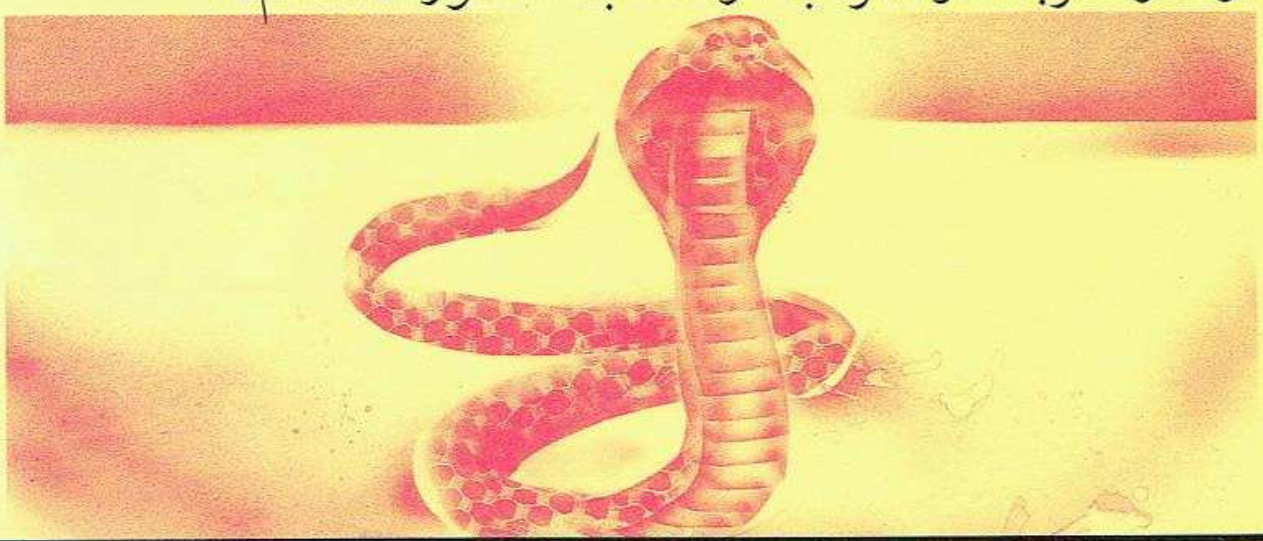

يسنُّ للحاج أو المعتمر أن يصلى ركعتين بعد الفراغ من الطواف، ويستحب أن يصليهما خلف المقام.

الصيد الثمين

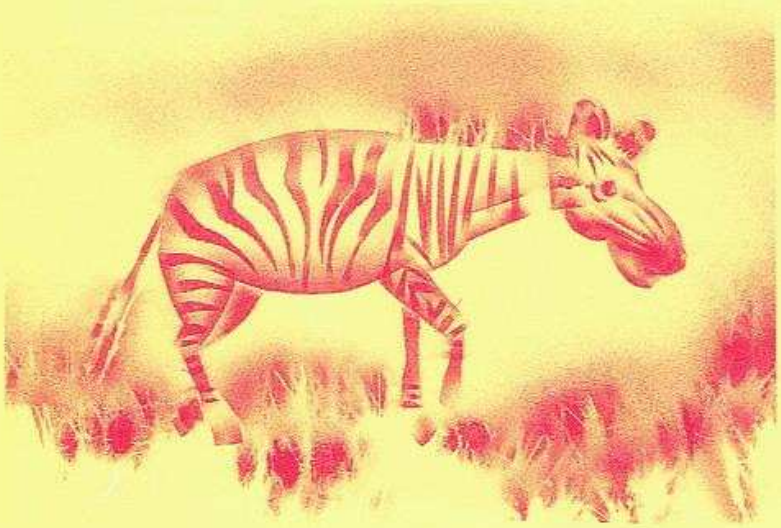

كان الرسول ﷺ في طريقه للحج ومعه الصحابة؛ فرأى أبو قتادة -رضى الله عنه- صيداً، فركب فرسه وأخذ رمحه؛ ليصطاده -ولم يكن أَحْرَم- وبدأ أبو قتادة يتحرك في خفة وسرعة، فسقط منه سوطه، فطلب من أصحابه -وكانوا محرمين- أن يعطوه السوط. فقالوا: والله لانعينك بشيء. فنزل أبو قتادة عن فرسه، وأخذ السوط، ثم ركب فرسه مرة أخرى، فلحق بصيده، وطعنه برمحه فقتله. ثم جاء به إلى أصحابه وقدمه إليهم، وقال: كلوه. فقال بعضهم: لاتأكلوه.

وذلك لعلمهم أن من خرج إلى الحج فإنه يَحْرُم عليه صيد الحيوانات البرية، طالما أنه قد أحرم.

فذهب أبو قتادة إلى النبي ﷺ ليسأله عن هذا الصيد، فقال رسول الله ﷺ: «هو حلال فكُلُوه» [مسلم].

لأنهم لم يصيدوه بأنفسهم، ولم يعينوا على صيده بشيء، وإنما اصطاده أبو قتادة قبل أن يُحْرِم.

لا يجوز للمُحْرِم التعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو الإشارة إليه أو الإعانة عليه أو الأكل منه، قال تعالى: ﴿وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً﴾.

رحمة الرسول ﷺ

بينما كان رسول الله ﷺ فى طريقه إلى مكة لأداء الحج؛ رأى حماراً وحشياً مذبوحًا (والحمار الوحشى يحل أكل لحمه، ويحرم أكل لحم الحمار الأهلى)، فاقترب ﷺ منه، فظهر رجل غير مُحرِم، وأخبر رسول الله ﷺ أن هذا الحمار من صيده، وطلب منه أن يأخذه. فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر -رضى الله عنه- بتقسيم لحم الحمار على الصحابة.

ثم واصل رسول الله ﷺ السير إلى مكة. وفى الطريق، وجد غزالًا نائمًا فى ظل شجرة، فأمر الرسول ﷺ أحد الصحابة بحراسة هذا الغزال حتى لايعتدى عليه أحد من الحُجَّاج. [أحمد].

فى حجة الوداع، حلق بعض الصحابة شعورهم، وقصَّر بعضهم، فقال ﷺ: «اللهم ارحم المحلِّقين» ثلاث مرات. قالوا: والمقصِّرين يارسول الله؟ فقال: «والمقصرين» [مسلم].

قصة الغزال

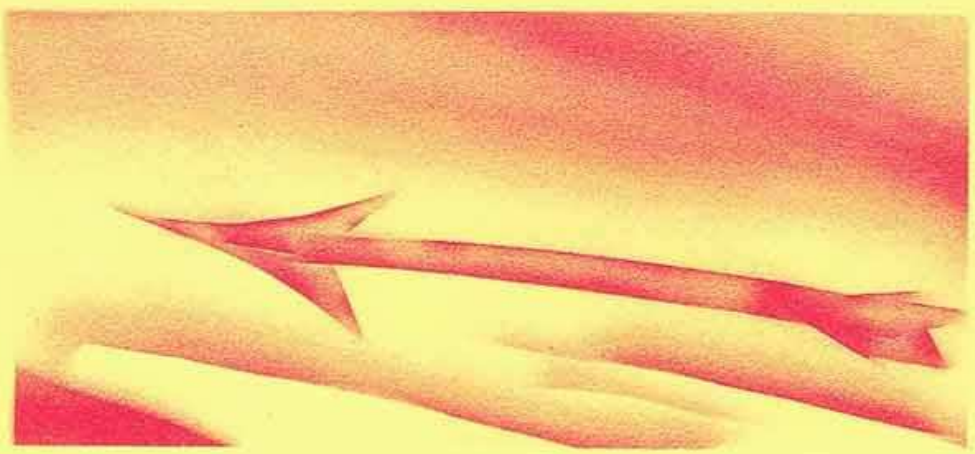

كان قبيصة بن جابر -رضى الله عنه- مُحْرِمًا؛ فرأى غزالًا فرماه بسهم، فأصابه، ووقع الغزال على الأرض ميتًا.

فذهب قبيصة إلى عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- ليسأله عن حكم مافعل، ووجد عنده عبد الرحمن بن عوف -رضى الله عنه-، فقال عمر لعبد الرحمن: أترى شاة تكفيه؟ فقال: نعم. فأمر عمرُ قبيصةَ أن يذبح شاة فدية.

ولما همَّ قبيصة بالانصراف، قال له رجل: إن أمير المؤمنين لم يُحْسِن أن يفتيك إلا بعد أن سأل الآخر.

فلما سمع عمر -رضى الله عنه- كلامه، قال لقبيصة: أردتَ أن تقتل الحرام، وتتعدى الفُتيا. إن فى الإنسان عشرة أخلاق؛ تسعة حسنة وواحد سيئ، يفسدها ذلك السيئ. [الطبرانى].

فى حجة الوداع، رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة، ثم نحر البُدْن، ثم حلق شعره ﷺ. [مسلم].

الفدية

سأل عبدُ الله ابن مَعْقِل الصحابيَّ كعب بن عُجْرة -رضى الله عنهما- عن قوله تعالى: ﴿ولاتحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهَدْى مَحِلَّه فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُك﴾[البقرة: ١٩٦]. فقال كعب بن عجرة -رضى الله عنه-: لقد نزلتْ فىَّ هذه الآية، فقد خرجتُ مع رسول الله ﷺ فى عمرة الحديبية. وبينما نحن فى الطريق، أصيب رأسى بأذى؛ فمرضتُ، فحملنى الناس إلى رسول الله ﷺ، فلما رآنى رسول الله ﷺ قال: «ما كنتُ أرى الوجع بلغ بك ما أرى. هل يؤذيك ما برأسك؟» فقلتُ: نعم يارسول الله. فقال ﷺ: «فاحلق رأسك» (والمعروف أن الحاج والمعتمر لايجوز له أن يحلق شعره ما دام محرمًا)، ثم قال لى: «هل معك شاة؟»، فقلتُ: لا. فنزل قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه ففِدْيةٌ من صيام أوصدقة أونُسُك﴾ فقال لى رسول الله ﷺ: «صُمْ ثلاثة أيام أو أَطْعِم ستَّة مساكين» [البخارى].

يستحب للحاج -أوالمعتمر- أن يرفع صوته بالتلبية، قال ﷺ: «جاءنى جبريل -عليه السلام- فقال: مُرْ أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية...» [أحمد].

زيارة قبر الرسول ﷺ

ذات يوم، دخل أعرابى المسجد النبوى، ثم وقف أمام قبر الرسول ﷺ، وقال: السلام عليك يارسول الله، لقد قال الله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توَّابًا رحيمًا﴾ وقد جئتُك يارسول الله مستغفرًا الله لذنبى، ثم أنشد:

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبرٍ أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر الأعرابى ربه وانصرف.

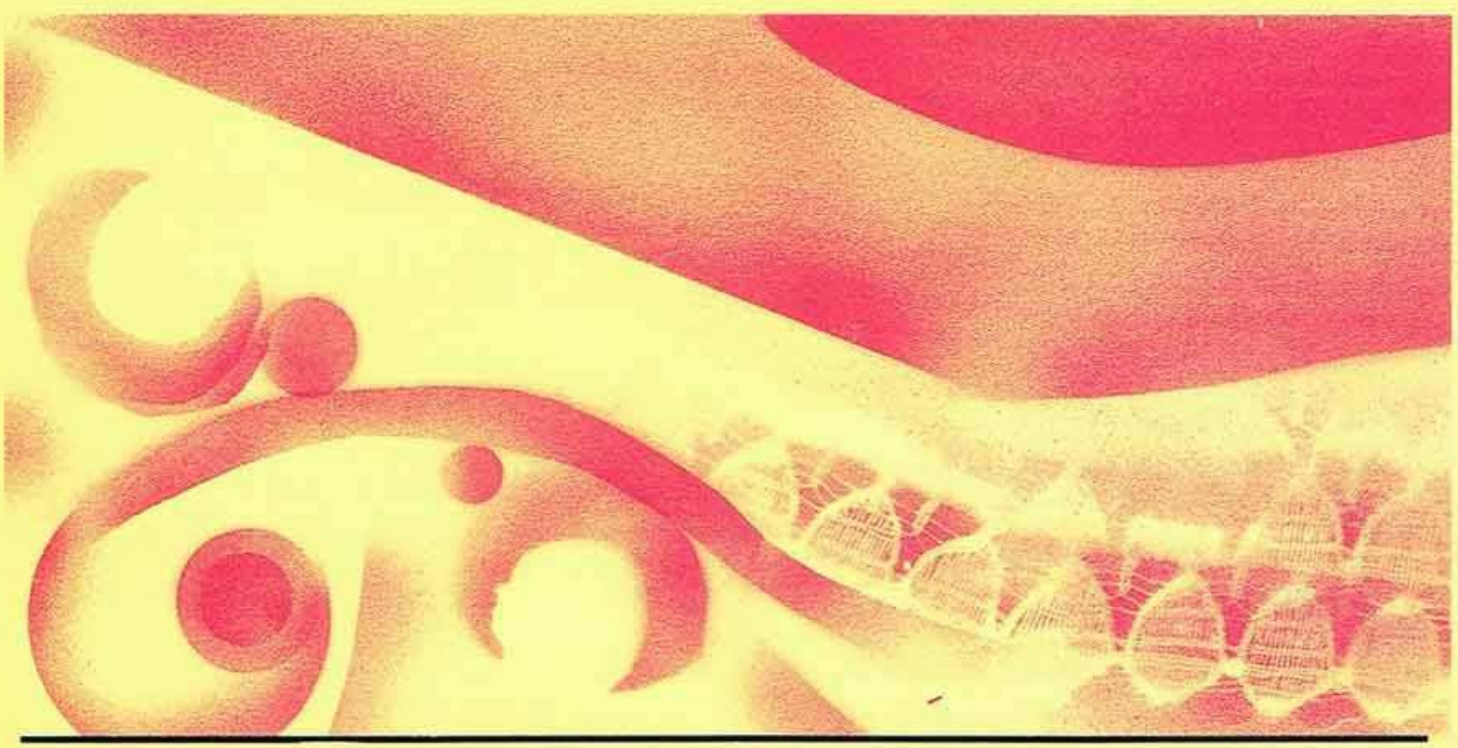

يستحب للحاج والمعتمر زيارة المسجد النبوى، ويُسمى الله عند الدخول، ثم يصلى على النبى ﷺ.

قصص الحج

الحَج ركن من الأركان الخمسة التى بُنى عليها الإسلام، وهو واجب على كل من استطاع السفر لأداء ذلك الركن؛ قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾.

وهو من أفضل الأعمال التى يتقرب بها المسلم إلى ربه؛ فقد سُئِل رسول اللهﷺ: أى الأعمال أفضل؟

فقالﷺ: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟

قالﷺ: «ثم جهاد فى سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟

قالﷺ: «حج مبرور». أى: ليس به إثم. [البخارى].

والحاج يرجع من حجه المبرور وقد غفر الله له ذنوبه كلها. قال رسول اللهﷺ: «من حج فلم يرفُث ولم يفسُق(لم يرتكب فاحشة أومعصية)رجع كيوم ولدته أمه»[البخارى].

وللحج جزاء عظيم هو الجنة، والعُمرة تكفِّر الذنوب؛ قال رسول اللهﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[البخارى].

وفى هذا الكتاب مجموعة من القصص التى تبين لنا كثيراً من أحكام الحج وآدابه، التى ينبغى علينا مراعاتها، ونحن نحج إلى بيت الله الحرام.

أطفالنا
هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية- بالمملكة العربية السعودية
جدة: ص.ب ١٤٨٤٣ جدة ٢١٤٣٤ ت: ٦٥١٢٣٣٣ - ٦٥١٥٤١١
القاهرة: ٤٩ أ ش دمشق المهندسين ص.ب ٤٦٦إمبابة ت: ٣٤٩٠٢٢٧

سلسلة قصص أركان الإسلام

قال ﷺ: «بُنِى الإسلام على خَمْس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» [متفق عليه].

وهذه السلسلة تقدم أركان الإسلام الخمسة، وتعرِّف القارئ بها من خلال القصة المشوقة، والمعلومة المفيدة، والرسوم المعبرة. وكل كتاب يحتوى على ثلاثين قصة.

١- قصص الشهادتين.

٢- قصص الصلاة.

٣- قصص الزكاة.

٤- قصص الحج.

٥- قصص الصوم.